

صفحات من لبنان

بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمة

مرويات عن حكام البلاد وأجانب صنعوها
أشهر الجنائن في لبنان

الانسان والجنائن قصتان متلازمتان منذ الازل. مذ فتح الانسان عينيه للنور رأى اول ما رأى فردوسا ارضيا اخذ يسرح فيه ويمرح ، ويكحل جفنيه في كل آن باشجاره الخضر وازاهيره المتضوعة الفاتحة وانهاره المترمة، ويشنف سمعه بتغاريد طيوره ورقرة مياهه. استطاب الحياة فيه، لاسيما بعدما خلق الله الى جانبه رفيقة حياته، فكان لأدم بذلك كل اسباب الغبطة والسعادة في هذا المكان الممتع الذي احتوى مقومات الحياة الثلاثة: الماء والخضراء والشكل الحسن

ما ان زايل آدم هذا النعيم البهيج حتى بقيت صورته عالقة في مخيلته، فاورث ابناؤه واحفاده قصة هذا البستان النضير، فتهافتوا على اقامة امثاله، وكان الشرق اول الاماكن التي حفلت بمثل هذه المرباع المؤنسة يعنى بها الملوك والاثرياء وارباب الهواية. كان ملوك بابل السباقين الى انشاء الجنائن



شجرة الحياة.

الكلب حتى حماه. ومن اعماله انه بنى سرايا في كل من هذه البلدات: بيروت، جبيل، غزير، جاعلا محل اقامته في هذه المدينة الاخيرة، ومشيدا بقربها جامعا ومثذنة. انشأ ايضا حماما، وجنينة غاية في الاتقان مزدانة بجميع اصناف الشجر والازاهير، مد اليها الماء من نبع المغارة بعدما شيد جسرا كبيرا معروفا الى اليوم بجسر الزلاقات. وقد تحوّل هذا القصر في ما بعد ديرا للأباء الفرنسيين، ويقال ان الامير بشير الثاني الكبير ولد في احدى مقصوراته.

• انشأ الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير اجمل وابهى جنينة في بيروت عاصمته الثانية بعد دير القمر، فكانت تحتل الساحة التي تغمر ساحة الشهداء اليوم حتى مقر المجلس النيابي، وقد وصفها السائح مندرل فقال: "... والقصر يتألف من اجنحة عدة، وفيه الاصطبلات، واقفاص الاسود وغيرها من الوحوش، وحوله الجنائن الغناء، ما يجعله جديرا بأكبر امراء الغرب لأنه غاية في الاتقان، ويظهر انه من صنع امهر المهندسين. واحق ما فيه بالذكر جنينة البرتقال البديعة، الشاغلة مساحة واسعة من الارض، وهي مربعة ومقسمة ست عشرة قطعة اربعا في كل زاوية، تتخللها المماشي المظلمة باشجار البرتقال العظيمة المثقلة بالثمار، حتى ان المرء لا يسعه ان يتصور اجمل من هذا المنظر في نوعه واكثر منه اتقانا. ولكل من هذه المربعات الصغيرة اطارات من الاقنية توزع عليها مياه الري. ويعجب المرء كيف ان اميرا شرقيا توصل الى انشاء جنينة بهذا الاتقان الدال على سلامة الذوق في الهندسة. بيد ان فخر الدين اقام برهة في إيطاليا، حيث شاهد عجائب الفن والهندسة وعرف كيف

يقتدي بها، مما يدل على انه ارقى ثقافة من محيطه الشرقي. وفي ناحية اخرى من الجنينة شاهدنا عدة قواعد للتماثيل، فاستنتجنا ان هذا الامير لم يكن كثير التثبيت بالعقائد. وفي الجهة الشمالية الحمامات واكشاك المصايف، وغيرها من المباني الظريفة الانيقة. وفي شرق البستان ممشيان عاليان احدهما فوق الآخر، يُرقى الى كل منهما باثنتي عشرة درجة وفوقها اشجار البرتقال تظللها، وهما يؤديان الى مصيف بهيج في الجهة الشمالية حيث كان الامير يجلس فيه مع بطانته في ساعات انسه".

• اقام الامير بشير الثاني الكبير، حول سراياه والمقاصف الثلاثة التي اعدّها لابنائها، جنائن حسنة الترتيب، وافرة النضرة والثمار، وخص الاولى منها بالكستناء (الشاهبلوط)، وهي اشجار باسقة في الجو كأنها الحور الحسان. لكل من هذه المقاصف الثلاثة بستان، بل فردوس فيه من صنوف الاشجار الوطنية والغربية شيء لا يحيط به الوصف، وكلها مصفوف باشكال منتظمة تجري من تحتها الانهار، وتغرّد فيها الاطيّار. وفي جنينة السرايا قبر زوجته الاولى الست شمس، وقد ضم هذا القبر اخيرا بقايا هذا الحاكم الجبار التي جيء بها من اسطنبول.

• جنينة الليدي استير استهوب ابنة اخت الوزير الاول الانكليزي السير ويليم بت، وقد نزلت سنة 1813 في قرية جون وانشأت بيدها حدائق رائعة الحُسن والاختصار، يخلو الشرق كله من حدائق مثلها يستطيع المرء فيها ان يطالع هذا الجمال كله والتنوع الجارئين على مثل هذا النسق الممتاز من سرادقات ومماش تظللها العرائش ومريجات الاعشاب ومغارس الاشجار.

• نقولا فلنكي يوناني الاصل، ارتحل والده من مدينة سيرا وسكن مدينة اثينا؛ وكان ضابطا في الجيش، وقتل في احدى الحروب في سبيل وطنه. وكان ولده نقولا وحيدا، فأرسلته الحكومة الى فرنسا حيث تلقى



المتصرف رستم باشا.

العلوم والفنون العسكرية وخدم في البحرية الفرنسية خمس عشرة سنة. وقد تزوج من فتاة يونانية شريفة النسب ورحل معها الى الشرق، فأعجب بجبل لبنان. بعد حوادث 1860 ابتاع قطعة ارض في عين موفق بين العبادية ورأس الحرف وبنى فيها دارا وانشأ حديثه المشهورة وجلب لها من اوربا كل اغراس الفاكهة والازهار على اختلاف انواعها، والمعروف ان هذه الحديقة حفلت بامهات اشجار التفاح الذي نعرفه اليوم.

• اما جنينة الباشا، وهذه حديقة اخرى، فأنشأها حاكم هو رستم باشا الذي تولى متصرفية جبل لبنان سنة 1872. وهو ايطالي الاصل، متشبع بروح الفن والابداع. طاب له ان ينشئ حديقة خاصة به يدلف اليها في اوقات انسه ويشرك فيها اللبنانيين، فأقام على الضفة اليمنى من نهر بيروت، قرب المخاضة وفي زاوية من الارض تشرف على ابهى المواقع والمناظر واشهاها، جنينة كان لاسمها دوي كبير في ذلك الحين، ووصلها بالطريق العام بواسطة جسر حجري غريب

البيان. كلّف الحكومة وقتذاك خمسة آلاف ليرة عثمانية. جعل رستم باشا هذه الحديقة متنزها خاصا له كما قلنا، وزينها، فوق ما كان فيها من الاشجار الوطنية المثمرة، بجميع اصناف الاشجار الغريبة كاشجار الكاوتشوك، والمانولا، والبهار، والبطم، والبرزق، والاكاسيا، والجميز، وبوق الفونوغراف، واشجار "الحياة" التي تشبه بضخامتها وتشابك اغصانها اشجار افريقيا، كما غرس فيها اجمل النباتات المزهرة، وجر اليها الماء من نهر المخاضة الجاري امامها. ثم انه جعلها متنزها عاما لابناء بيروت وجبل لبنان، فكان يرسل اليها الموسيقى اللبنانية المشهورة في عصارى كل يوم جمعة وفي بعض المناسبات حيث كانت تطرب الحضور بانغامها الشجية. كان يجلس هو اذذاك في مجلس خاص به ويلتف حوله كثيرون من سادة بيروت والجبل وسيداتهما. وقد حضر على من لم يكن لابسا الالبسة اللائقة الدخول الى هذه الحديقة، وحرّم بصورة خاصة لابسي الغنايبز من الدخول اليها. وقد ظلت هذه الحديقة زاوية زاهرة بضع سنوات، وعند مبارحة رستم باشا لبنان وهبها لصديقتته مدام عبدالله باشا الانكليزي، وهي اليوم ملك مدام عماطوري.

• انشأ جنينة الصنائع والي بيروت في بداية القرن الحالي مع الابنية المعروفة باسم "الصنائع"، ووسّع رقعتها وغرسها اشجارا من جميع الانواع، وجعل فيها "بركة" ماء واسعة في وسطها، وجملها بالزهور المختلفة الاشكال والالوان، حتى غدت بهجة العيون وسلوى الخواطر، يقصدها طلاب الهدوء والراحة، ولاسيما الاولاد الذين يتخذون منها مسرّحا للعبابهم وتسلياتهم. منذ بضع سنوات نقل اليها النصب الرخامي الذي كان في محلة "السور"، وقد انشئ هناك في حينه تذكارا لمرور خمسة وعشرين عاما على ارتقاء السلطان عبد الحميد خان الثاني عرش آبائه واجداده.

صفحات من لبنان

مؤسسة الصفدي



مؤسسة الصفدي هي من أبرز المؤسسات اللبنانية في مجالات التنمية الاجتماعية - الاقتصادية، وتتطلع نحو مجتمع متكامل يوفر الفرص المتساوية، يحترم التنوع ويعزز التنمية المستدامة لدى الأفراد والمجتمعات.

قطاع التنمية الريفية
والزراعة المستدامة



قطاع التنمية
الاجتماعية



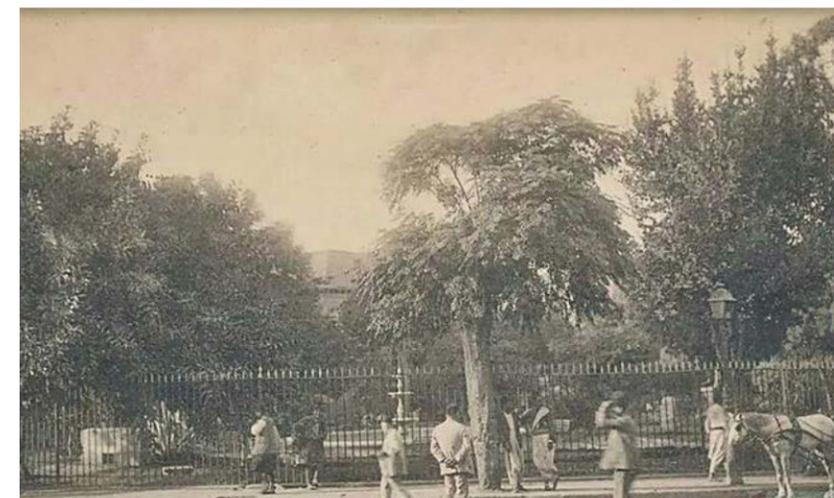
لانه لم يأخذ منه موعدا لذلك سلفا. وقد ترك موريل بستانه هذا للرهبنة اللعازارية، ومات قبل الحرب العالمية الثانية ودُفن في كنيسة سيدة لورد في فرن الشباك.

• يطلق الديرين اسم "المنشية" او "الجنيينة العامة" على فسحة الارض الواقعة غرب بلدتهم، دير القمر، وهي تشرف على البحر من جهة الدامور، ويمتد النظر منها الى القرى المقابلة لها، والى اغوار وادوية بعيدة المدى، وافرة العمق. ويخبر الديرين القدامى ان الشاعر الفرنسي لامارتين وقف في هذا المكان عام 1832، يوم زار الامير بشيرا في بتدين، وابدع في وصفه. أمر بانشائها رستم باشا المتصرف الثالث، واهتم بالبناء الجميل الهندسة القائم شرقها المعلم المعماري جَبور الهنود. وهي اليوم ملك المجلس البلدي الذي اهتم بغرسها باصناف الاشجار الوارفة الظل مثل الاكاسيا، والدفلى، والصفصاف، والبيلسان، والعنبر، والزيفون، وجهازها بمسالك للزهور والنباتات الجميلة، وكانت موسيقى المتصرفية تأتي اليها في ايام الاحاد والاعياد فتشرف الاسماع باناشيدها المطربة. وقد اقيمت فيها حفلات عدة، اهمها تلك الحفلة الوداعية التي نظمت لمناسبة انتهاء مدة ولاية المتصرف نعوم باشا وحضرها حشد كبير من الموظفين والاهلي.

• كان الكولونيل بوفان - ضابط فرنسي كبير كان مفتشا للدرك اللبناني عهد الانتداب - يتحلى، فوق مزايه العسكرية، بروح الفن والانتقان والرياضة. اصدر سنة 1936 مذكرة عامة وجهها الى جميع رؤساء المخافر تقضي عليهم بانشاء جنائن في الاماكن المتيسرة لهذا الغرض بالقرب من مراكزهم لتبدو جميلة المنظر، حسنة الترتيب، واقام بينهم مباراة واعدا الفائزين منهم بجوائز محترمة، ففاز رئيس مخفر فرن الشباك بان اقام قرب مخفره جنيينة بهيجة، ولا يزال الدركيون القديما يذكرون هذه المباراة. وقد اقامت احدى المؤسسات الوطنية مباراة من هذا النوع لاجمل الاحواض والجنائن المنشأة في البيوت والقصور، فكان ذلك تشجيعا قويا لروح الابداع وحب الطبيعة والذوق السليم.



منشية دير القمر.



حديقة الصنائع.

في بابها يقصدها القناصل والاجانب والاثرياء واصحاب الجاه في لبنان والبلدان المجاورة. كانت كل شجرة تحمل رقما خاصا وعليها رقعة مكتوب عليها جنسها واوقات عقدها وتفتحتها وتمن كل زهرة منها. يقول حارس هذه الحديقة القديم ان سيدات من آل سرسق وغيرهن كن يرسلن عرباتهن مع موفدين من قبلهن لمشتري الزهور، كل زهرة بليرة عثمانية. بلغ اعجاب موريل واعتداده بحديقته حدا بعيدا، حتى انه منع ذات يوم احد الباشاوات من دخول بستانه

• موريل رجل فرنسي اقام في بلادنا يتعاطى تجارة الحرير بعد ان اعتزل السياسة، فاخذ يمارس الهواية المحببة اليه وهي الاهتمام بالجنائن. فاشترى ارضا تمتد رقعتها طولا من طريق الشام، في مقابل مخفر درك فرن الشباك، الى طريق صيدا تقريبا، وعرضا من شارع مأوى العجزة الحالي الى شارع اللعازارية، وجعل منها جنيينة غناء حافلة بجميع اجناس الاشجار الوطنية والاجنبية، وغرس فيها النباتات المزهرة المختلفة الاشكال والالوان، بحيث كانت روضة فريدة